بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

((دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ))

الحَمْدُ للهِ الغَفُورِ الحَلِيمِ، خَالِقِ الإِنْسَانِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ خِصَالَ الخَيْرِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَنْ وَصَفَهُ رَبُّهُ بِقَولِهِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ ذَوِي الخُلُقِ الكَرِيمِ.

أَمّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، فَإِنَّ فِي التَّقْوَى طِيبَ الحَالِ، وَرَاحَةَ البَالِ، وَالفَوْزَ فِي المَآلِ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

أَمَا سَمِعْتُمْ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَطْلُبُ مِنْهُ نَصِيحَةً، فَيُجِيبُهُ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَتَيْنِ، ثُمَّ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ مَرَّةً أُخْرَى يَطْلُبُ النَّصِيحَةَ؛ فَيُجِيبُهُ بِالكَلِمَتَيْنِ نَفْسِهِمَا، وَيَأْتِي ثَالِثَةً وَرَابِعَةً، وَالجَوَابُ هُوَ الجَوَابُ، فَفِي الأَثَرِ: ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ أَوْصِنِي، قَالَ: لا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لا تَغْضَبْ))، وَجاءَ إِلى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ رَجُلٌ آخَرُ لَهُ شَأْنٌ آخَرُ؛ فَقَدْ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ بِعَمَلٍ يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ، فَمَاذَا كَانَ ذَلِكَ العَمَلُ العَظِيمُ الَّذِي يَفُوزُ بِهِ الإِنْسَانُ الفَوْزَ العَظِيمَ؟ وَالخَبَرُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَنْهُ: ((أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: لا تَغْضَبْ))، وَهَذِهِ الوَصِيَّةُ إِذَا كَانَتْ تَدْعُو الإِنْسَانَ إِلَى كَظْمِ الغَيْظِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ الغَضَبِ، فَإِنَّهَا تَدْعُو قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى البُعْدِ عَنْ أَسْبَابِ الغَضَبِ وَتَجَنُّبِ مَوَاطِنِهِ وَعَدَمِ الاقْتِرَابِ مِنْهُ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَظْمُ الغَيْظِ مِنْ جَلِيلِ الأَعْمَالِ وَعَظِيمِ الأَخْلاقِ لَمَا كَانَ جَزَاؤُهُ جَنَّةً عَرْضُهَا

(١) سورة القلم/ ٤.
(٢) سورة البقرة/ ١٩٤.

السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَلَمَا كَانَ أَعْلَى دَرَجَاتِ مَقَامِ الإِحْسَانِ؛ فَإِنَّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَا يُرْشِدُ إِلَى أَنَّ مَقَامَ الإِحْسَانِ يَبْدَأُ مِنِ اجْتِنَابِ كَبَائِرِ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ، يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ، ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[1]، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ ذَاكَ المَقَامِ فِي أَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ مِنْهَا كَظْمُ الغَيْظِ وَالعَفْوُ عَنِ النَّاسِ، وَفِي بَيَانِ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ، ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ، وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ، أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾[2].

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّصِفَ بِخَصْلَةٍ يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَعَلَيْهِ بِالحِلْمِ، وَالحِلْمُ نَقِيضُ الغَضَبِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: ((إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ: الحِلْمَ وَالأَنَاةَ)). وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي وَصْفِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[3]، أَنَّ السَّيِّدَ هُوَ الَّذِي لا يَغْلِبُهُ الغَضَبُ، وَمِنْ خَبَرِ مَنْ ضُرِبَ بِهِمُ المَثَلُ فِي الحِلْمِ أَنَّ أَحَدَهُمْ مَشَى مَعَهُ رَجُلٌ فَأَخَذَ يَذْكُرُهُ بِسُوءٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَمْشِي مَعَهُ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي يَذْكُرُهُ بِالسُّوءِ، فَمَشَى مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ المَذْكُورُ بِالسُّوءِ بَيْتَهُ فَقَالَ لِلرَّجُلِ: هَلْ بَقِيَ مَعَكَ شَيْءٌ تَقُولُهُ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: لا، قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا فُلانٌ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَتِلْكَ – لَعَمْرُ اللهِ – أَقْوَى القُوَّةِ وَأَسْمَى دَرَجَاتِ ضَبْطِ النَّفْسِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)).

(١) سورة النجم/ ٣١-٣٢.
(٢) سورة آل عمران/ ١٣٣ - ١٣٦.
(٣) سورة آل عمران/ ٣٩.

أَقولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

****

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَلْيَعْلَمْ ذَلِكَ الْغَضْبانُ الَّذِي لَمْ يَكْظِمْ غَيْظَهُ أَنَّهُ يُؤْذِي نَفْسَهُ قَبْلَ أَنَ يُؤْذِيَ غَيْرَهُ، وَمِنْ مَحَاسِنِ الحِكَمِ قَوْلُهُم: الغَضَبُ عِقَابٌ يُعَاقِبُ بِهِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَلَى خَطَأٍ ارْتَكَبَهُ غَيْرُهُ، وَحَسْبُ الإِنْسَانِ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حُدُودِ العَقْلِ وَتَصَرُّفَاتِ العُقَلاءِ عِنْدَ الغَضَبِ؛ فَإِنَّ الغَضَبَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الجُنُونِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الحِكْمَةِ: الغَضَبُ جُنُونٌ قَصِيرٌ، وَقِيلَ: أَوَّلُ الغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ، وَقَالَ أَهْلُ الحِكْمَةِ: الغَضَبُ يُطْفِئُ نُورَ العَقْلِ، وَالحِقْدُ يُطْفِئُ نُورَ القَلْبِ، وَقَدْ شُبِّهَ الغَضَبُ بِالكَلْبِ العَقُورِ الَّذِي يَعَضُّ صَاحِبَهُ وَيَعَضُّ النَّاسَ.

فَكَمْ مِنْ غَضَبٍ أَدَّى إِلَى قَطِيعَةٍ، وَكَمْ مِنْ غَضَبٍ أَدَّى إِلَى اعْتِدَاءِ إِنْسَانٍ عَلَى إِنْسَانٍ فَسَبَّهُ وَشَتَمَهُ، وَصَرَخَ فِي وَجْهِهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ، بَلْ قَدْ يَصِلُ الحَالُ إِلَى الدَّفْعِ وَالضَّرْبِ، بَلْ كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ غَضْبانَ دَفَعَهُ غَضَبُهُ إِلَى قَتْلِ أَخِيهِ أَوْ صَاحِبِهِ، أَوِ ابْنِ عَمِّهِ أَوْ قَرِيبِهِ، بَلْ هُنَاكَ مَنِ اعْتَدَى عَلَى أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ – وَالعِيَاذُ بِاللهِ – وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ قَالَ: أَوْثِقْ غَضَبَكَ بِسِلْسِلَةِ الحِلْمِ؛ فَإِنَّهُ كَلْبٌ إِنْ أَفْلَتَ أَتْلَفَ، وَقَدْ قِيلَ: دَوَاءُ الغَضَبِ الصَّمْتُ، وَقَدْ أَرْشَدَتِ الآثَارُ إِلَى تَغْيِيرِ الهَيْئَةِ عِنْدَ الغَضَبِ وَالانْصِرَافِ عَنْ ذَلِكَ المَكَانِ، وَقَدْ قَالَ أَحَدُهُمْ: "إِنَّمَا غَضَبِي فِي نَعْلَيَّ، فَإِذَا سَمِعْتُ مَا أَكْرَهُ أَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ"، وَحَسْبُنَا قَوْلُ اللهِ فِيمَنْ يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالحَسَنَةِ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[1].

هذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2].

(١) سورة فصلت/ ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب/ ٥٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.